

وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ صَلَاةً وَتَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْأَعْيَادَ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَجْتَمِعُ فِيهَا

الْفَرَحُ وَالْمَسْرَاتُ، فِي إِطَارٍ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ رَبُّ

الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَتُشْرَعُ فِيهَا عِبَادَاتٌ جَلِيلَةٌ، وَتُشْرَعُ

فِيهَا قُرْبَاتٌ عَظِيمَةٌ، وَأُبْرَزُ عِبَادَةٍ يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ

إِلَى رَبِّهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارِكِ الْأَغْرَّ هِيَ ذَبْحُ

الْأُضْحِيَّةِ، وَمِنْ هُنَا سَمِّيَ بِـ(يَوْمِ الْأُضْحَى) أَوْ بِـ(يَوْمِ

التَّخْرِ)، إِذِ الْمُسْلِمُونَ يَتَقَرَّبُونَ فِيهِ إِلَى رَبِّهِمْ بِذَبْحِ

الْأُضْحَاكِ، لِذَلِكَ سَيَكُونُ غِنَاؤُنَا حُطْبَتِنَا لِهَذَا الْيَوْمِ

الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ: تَذْكِيرُ عَقْلَاءِ

الْعَبِيدِ، بِفَضْلِ أُضْحِيَّةِ الْعَبِيدِ، وَسُتَرْكُزُ كَلَامُنَا عَلَى

هَذَا الْغِنَاؤَانِ مِنْ خِلَالِ ثَلَاثَةِ عَنَاصِرَ:

الْغِنَصُ الْأَوَّلُ: مَفْهُومُ الْأُضْحِيَّةِ وَأَصْلُهَا، فَالْأُضْحِيَّةُ ■

فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ لِمَا يُضْحَى بِهِ، أَيْ: مَا يُذْبَحُ، وَجَمْعُهَا:

الْأُضْحَاكِ. وَالْأُضْحِيَّةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ هِيَ: مَا

يُذْبَحُ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فِي يَوْمِ الْأُضْحَى وَتَالِيِيهِ تَقَرُّبًا

إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَأَصْلُهَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ: ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ،

ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى

صَفَاحِهِمَا. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ

وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُضَلًّا

اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ

الْغِنَصُ الثَّانِي: فَضْلُ ذَبْحِ الْأُضْحِيَّةِ يَوْمَ الْعَبِيدِ، ■

فَالْأُضْحِيَّةُ إِحْدَى شَعَائِرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَلِيْقُ

بِالْمُسْلِمِ الْقَادِرِ عَلَيْهَا أَنْ يَتْرُكَهَا تَهَاوُنًا بِهَا، وَذَلِكَ لِمَا

وَرَدَ فِي عَظَمِ ثَوَابِهَا وَفَضْلِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ

وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَفَوَى الْقُلُوبِ. وَرَوَى

الْبُخَارِيُّ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ

ﷺ يَوْمَ أُضْحَى إِلَى الْبُقْعِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ

عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ نُسْكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ

نَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَتَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ

وَافَقَ شَيْئًا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ عَجَلَهُ

لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ

أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

خُطِبَ عِيدُ الْأُضْحَى الْمُبَارَكِ لِعَامِ 1444 هَجْرِيَّةٍ تَحْتَ

عَنْ

[تَذْكِيرُ عَقْلَاءِ الْعَبِيدِ، بِفَضْلِ أُضْحِيَّةِ الْعَبِيدِ]

مِنْ أَعْدَادِ: رَشِيدِ الْمَعَاشِي

■ الْخُطْبَةُ الْأُولَى ■

اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ

اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ

اللَّهُ أَكْبَرُ مَا ذَكَرَهُ الدَّاكِرُونَ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ

الْغَافِلُونَ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا صَلَّى الْمُسْلِمُونَ الصُّبْحَ يَوْمَ عِيدِ

الْأُضْحَى فِي الْجَمَاعَاتِ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا اغْتَسَلُوا وَتَرَيُّوْا

وَخَرَجُوا مُكَبِّرِينَ إِلَى الْفَضْلِيَّاتِ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا صَلَّوْا

الْعَبِيدَ اقْتِدَاءً بِخَيْرِ الْمَخْلُوقَاتِ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا ذَبَحُوا

الْأُضْحَاكِ تَقَرُّبًا إِلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، اللَّهُ أَكْبَرُ

كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَشَبْحَانِ اللَّهُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا،

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ خَلَقًا وَمُلْكًا

وَتَذَبِيرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ

الْمُبْعُوْثَ لِلْعَالَمِينَ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

وَسِرَاجَا مُنِيرًا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

لَمَّا بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ غَتِيًّا، دَعَا رَبَّهُ شَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ

يَرْزُقَهُ وَلَدًا صَالِحًا، فَرَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا سَمَاءَهُ إِسْمَاعِيلَ،

وَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ الْمَبْلَغَ الَّذِي يَسْعَى فِيهِ الْوَلَدُ مَعَ أَبِيهِ،

وَتَعَلَّقَتْ بِهِ نَفْسُهُ غَايَةَ التَّعَلُّقِ، جَاءَهُ الْإِخْتِبَارُ، وَجَاءَ

الْأَمْرُ بِذَبْحِ وَلَدِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَمَّا بَلَغَ

مَعَهُ السَّغِي قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ

شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ. فَاسْتَسَلَّمَ الْأَبُ وَالْإِبْنُ لِأَمْرِ

اللَّهِ، وَشَرَعَا فِي تَنْفِيذِهِ، وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ الْحَاسِمَةِ

الَّتِي تَجَلَّتْ فِيهَا مَعَانِي الطَّاعَةِ وَالِاسْتِسْلَامِ فِي أَرْقَى

تَجَلِّيَّاتِهَا يَأْتِي الْجَزَاءُ وَالْفِدَاءُ مِنْ رَبِّ خَلِيمٍ كَرِيمٍ،

فَنُودِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَرَجِ، وَقَدَّى اللَّهُ

إِسْمَاعِيلَ بِكَبْشٍ عَظِيمٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَبْحَانَهُ: فَلَمَّا

أَسْلَمَا وَتَلَّهَ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ

الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ

الْمُبِينُ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ. فَهَذَا هُوَ أَضْلُ الْأُضْحِيَّةِ،

وَأَمَّا حُكْمُهَا فِي شَرِيعَتِنَا فَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْقَادِرِ

عَلَيْهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَضْلَ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ. قَالَ عِكْرَمَةُ

وَقَتَادَةُ: يَغْنَى صَلَّ صَلَاةَ الْعَبِيدِ ثُمَّ أَذْبَحَ النُّسُكَ. وَرَوَى

وَعَلَى إِلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ

الغَنْصُ الثَّالِثُ: وَجُوبُ الْإِخْلَاصِ فِي الْأُضْحِيَّةِ،
فَذَبْحُ الْأُضْحِيَّةِ عِبَادَةٌ وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِذَلِكَ
يُشْتَرَطُ لِقَبُولِهَا إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَخَدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا
دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ. يَقُولُ الْإِمَامُ
الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: أَيُّ: لَنْ يَضَعَدَ إِلَيْهِ
وَلَا يَبْلُغَ رِضَاهُ وَلَا يَقَعَ مَوْقِعُ الْقَبُولِ مِنْهُ لُحُومُ هَذِهِ
الْإِبِلِ الَّتِي تَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَا دِمَاؤُهَا الَّتِي تَنْصُبُ عِنْدَ
نَحْرِهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا لُحُومٌ وَدِمَاءٌ، وَلَكِنْ يَنَالُهُ أَيُّ: يَبْلُغُ
إِلَيْهِ تَقْوَى قُلُوبِكُمْ، وَيَصِلُ إِلَيْهِ إِخْلَاصُكُمْ لَهُ وَإِرَادَتُكُمْ
بِذَلِكَ وَجْهَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُهُ اللَّهُ وَيُجَازِي
عَلَيْهِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَمَنْ كَانَ يَزْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا. وَرَوَى
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا

قَالَ: مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِ عَمَلًا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هِرَاقَةِ دَمٍ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِقُرُونِهَا وَأَطْلَافِهَا وَأَشْعَارِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، فَطَيَّبُوا بِهَا
نَفْسًا. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ أَحَبَّ عَمَلٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
يَوْمَ النَّحْرِ هُوَ ذَبْحُ الْأُضْحِيَّةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْتِي بِهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَامِلَةً لِيَكُونَ بِكُلِّ غُضُو مِنْهَا أُجْرٌ
لِصَاحِبِهَا، وَإِنَّهُ تَعَالَى يَخْزِيكُمْ بِهَا ثَوَابًا كَثِيرًا، فَلْتَكُنْ
أَنْفُسُكُمْ طَيِّبَةً بِهَا غَيْرَ كَارِهَةٍ لَهَا.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْمُبِينِ،
وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُضْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ
مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ،
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الخطبة الثانية

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلِي الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ الْمُضْطَفَى الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى

لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى... وَأَمَّا الْمُرَادُ بِالْعَمَلِ فَهِيَ تَجَعُّلُهُ
كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَخْسِبُهُ الظُّفَانُ مَاءً، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ
يَجِدْهُ شَيْئًا، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ
بْنِ لُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَضْعَفُ، قَالُوا:
وَمَا الشُّرْكَ الْأَضْعَفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الزِّيَاءُ؛ يَقُولُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ
بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزَاوُونَ فِي الدُّنْيَا،
فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَهُمْ جَزَاءً؟! فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا
الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ - وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِذَبْحِ الْأَصَاغِي
فِي هَذَا الْيَوْمِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَأَخْلَصُوا فِيهَا النِّيَّةَ لِلَّهِ
لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ.